

روح المعاني

والمؤمنين وقيل : الإشارة إلى المظنون وهو عدم انقلاب الرسول E والمؤمنين إلى أهليهم أبدأ أي حسن ذلك في قلوبهم فأحببتموه والمراد من ذلك تقريرهم ببغضهم الرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنين والمناسب للسياق ما تقدم وقرير زين بالبناء للفاعل بإسناده إلى الله تعالى أو إلى الشيطان وطننتم ظن السوء وهو ظنهم السابق فتعريفه للعهد الذكرى وأعيد لتشديد التوبيخ والتسجيل عليه بالسوء أو هو عام فيشمل ذلك الظن وسائر ظنونهم الفاسدة التي من جملتها الظن بعدم رسالته E فإن الجازم بصحتها لا يحرم فكره حول ما ذكره من الاستئصال فذكر للتعميم بعد التخصيص .

وكنتم في علم الله تعالى الأزلي قوما بورا .

12 .

- أي هالكين لفساد عقيدتكم وسوء نيتكم مستوجبين سخطه تعالى وعقابه جل شأنه وقيل : أي فاسدين في أنفسكم وقلوبكم ونيا تكم لا خير فيكم والظاهر على ما في البحر أن بورا في الأصل مصدر كالهلك ولذا وصف به المفرد المذكر في قول ابن الزبيري : يا رسول الملك إن لساني راتق ما فتقت إذ أنا بور والمؤنث حكى أبو عبيدة امرأة بور والمثنى والمجموع وجوز أن يكون جمع بائر كحائل وحول وعائد وعود وبازل وبزل وعلى المصدرية هو مؤول باسم الفاعل وجوز أن تكون كان بمعنى صار أي وصرتم بذلك الظن قوما هالكين مستوجبين السخط والعقاب والظاهر إبقاؤها على بابها والمضي باعتبار العلم كما أشرنا إليه وقيل : أي كنتم قبل الظن فاسدين وقوله تعالى : ومن لم يؤمن بالله ورسوله الخ كلام مبتدأ من جهته D وجل غير داخل في الكلام الملحق مقرر لبوارهم ومبين لكيفيته أي ومن لم يصدق بالله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم كدأب هؤلاء المخلفين فإننا أعتدنا هياتنا للكافرين سعيرا .

13 .

- نارا مسعورة موقدة ملتهبة وكان الظاهر لهم فعدل عنه إلى ما ذكر إيدانا بأن من لم يجمع بين الإيمان بالله تعالى ورسوله E فهو كافر وأنه مستوجب للسعير بكفره لمكان التعليق بالمشتق .

وتنكير سعير للتهويل لما فيه من الإشارة إلى أنها لا يمكن معرفتها واكتفاء كنهها وقيل : لأنها نار مخصصة فالتنكير للتنويع و من يحتمل أن تكون موصولة وأن تكون شرطية والعائد من الخبر أو من جواب الشرط هو الظاهر القائم مقام المضمرة وملك السواوات والأرض فهو D المتصرف في الكل كما يشاء يغفر لمن يشاء أن يغفر له ويعذب من يشاء أن يعذبه من غير دخل

لأحد في شيء من غفرانه تعالى وتعذيبه جل وعلا وجودا وعدما وكان الله غفورا رحيمًا .

14 .

- مبالغًا في المغفرة لمن يشاء ولا يشاء سبحانه إلا لمن تقتضي الحكمة المغفرة له ممن يؤمن به سبحانه ورسوله صلى الله عليه وسلم وأما من عاداه من الكافرين المجاهرين والمنافقين فهم بمعزل من ذلك قطعًا وفي تقديم المغفرة والتذليل بكونه تعالى غفورا بصيغة المبالغة وضم رحيمًا إليه الدال على المبالغة أيضا دون التذليل بما يفيد كونه سبحانه معذبا مما يدل على سبق الرحمة ما فيه .

وفي الحديث كتب ربكم على نفسه بيده قبل أن يخلق الخلق رحمتي سبقت غضبي وهذا السبق على ما أشار إليه في أنوار التنزيل ذاتي وذلك لأن الغفران والرحمة بحسب الذات والتعذيب بالعرض وتبعيته للقضاء والعصيان المقتي لذلك وقد صرح غير واحد بأن الخير هو المقضي بالذات والشر بالعرض إذ لا يوجد جزئي إلا وهو